مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (٧)، العدد (٢)، ص ص ٦١٣-٦٥١، (ربيع ثاني ١٤٣٥هـ/ فبراير ٢٠١٤)

دور المناسبة في تماسك النصّ القرآني
"سورة الواقعة أنموذجًا"

د. مها بنت علي بن عبد الله الماجد
أستاذ مساعد في الدراسات الأدبية
قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل

ملخص البحث. عني هذا البحث بالكشف عن دور المناسبة في تماسك سورة الواقعة دلاليًا، وقد خلص البحث إلى عدد من النتائج من أهمها:

١- أنّ للمناسبة أثرا في تماسك سورة الواقعة تماسكًا دلاليًا خارجيًا، وقد ظهر ذلك التماسك مع عدّة سور من القرآن الكريم كسور القيامة، وسورة الرحمن وسورة الحديد.

٢- أنّ للمناسبة دورا هاما في تماسك سورة الواقعة داخليًا، وتجلّى ذلك في مناسبة عنوان السورة لمضمونها، و مناسبة مقدمة السورة لخاتمتها، و مناسبة مكونات المضمون لبعضها البعض ، و مناسبة الآيات -في الوحدة النصيّة الواحدة- لبعضها البعض.

٣- سورة الواقعة نسيج محكم فكلّ وحدة فكرية فيها تتصل بما بعدها، فتتماسك وحدات السورة فيما بينها لترتبط ببؤرة النص ومقصده الرئيس وهو إثبات البعث والجزاء.

٤- الفهم الجيّد لآيات القرآن يقتضي التأمّل الدقيق في علاقات تماسك النصّ من الداخل والخارج والمتمثّل في ارتباطها ببؤرة النص القرآني وغرضه الرئيس.

٥- قد تخفى المناسبة بين بعض الآيات في السورة الواحدة، ولا يعني خفاؤها انقطاع الصلة بينها، ولكن بقليل من التأمّل يمكن تجلية العلاقات الخفية التي تربط بينها.

وختامًا نقول: إن البحث في تماسك النص القرآني ليس بالأمر الذي يفرض على النص، فهو أمر قطعي لا مجال للشك فيه، و إنما هو تجلية لذلك التماسك المتحقّق في النصّ القرآني.

المقدمـــة

تسعى بعض الدراسات اللغوية الحديثة إلى تحليل النصوص والتراكيب تحليلا يتجاوز بناء الجملة -أو ما يسمّى نحو الجملة -إلى وصف بناء النصّ -أو ما يسمّى نحو النص- باعتباره الوحدة الكبرى في التحليل والوصف اللغوي ؛ وذلك لسببين هما:

الأوّل: أنّ الجملة -في حقيقتها- معزولة عن السياق والمقام، فهي بذلك غير كافية لجميع مسائل الوصف اللغوي وهذا يعني " الحاجة إلى جهاز وصف يتجاوز حدود الجملة، فيقف على دلالة النصوص والبنية التي تحكمها"(١)، فالمعنى في نحو الجملة ينحصر في نطاق دلالي ضيّق لا نستطيع من خلاله فهم السياق العام للنصّ ؛ لعدم ارتباط ذلك المعنى بالدلالة العامة للنص.

والثاني: رغبة اللغويين في فهم اللغة ضمن أساليب التعبير، حيث توجهوا إلى " تحليل النصوص والتراكيب في وقت واحد، وذلك على اعتبار أنّ اللغة لا يمكن أن تُفهم بصورة شاملة ودقيقة بمعزل عن فهم أساليب التعبير المختلفة في النصّ الواحد، ومقارنة بعضها ببعض ونشأ من هذا التوجّه ما يسمّى نحو النص "(٢)

ومهمّة نحو النص هي البحث عن وسائل التماسك في النص ، للكشف عن النظام الكلي الذي يحكم ذلك النص ويجعله متماسكًا، و التماسك النصي هو أحد المصطلحات التي تمثل جانبًا من جوانب علم لغة النص(٣)، والتماسك النصي نوعان: تماسك شكلي وتماسك دلالي ،

---

(١) الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصّا، المركز الثقافي العربي، بيروت / الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، ص ١٦

(٢) سمير استيتية، منازل الرؤية: منهج تكاملي في قراءة النصّ، دار وائل للنشر، عمّان، ط١،٢٠٠٣م، ص ٢٦ وما بعدها

(٣) عرّف دي بوجراند النص بأنه: حدث تواصلي، يلزم لكونه نصّا أن تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويزول عنه هذ الوصف إذا تخلّف واحد من هذه المعايير، وهي: ١- السبك (التماسك الشكلي)٢- الحبك= (التماسك الدلالي) ٣- القصد ٤- القبول ٥- الإعلام ٦- المقامية (الموقفية) ٧- التناص، فالمعياران الأول والثاني يتصلان بالنص، والمعياران الثالث والرابع يتصلان بمستعمل النص (المرسل والمتلقي)، والمعايير الأخيرة

فالنوع الأوّل: "يتحقّق من خلال أدوات الربط النحوية والمعجمية"(٤)، فهو يُعنى بالبنية السطحية للنصّ، وهو ما يعبّر عنه مصطلح السبك ،أمّا النوع الثاني: "فيتحقق من خلال وسائل دلالية في المقام الأوّل، ويتمثّل في بنية عميقة على المستوى العميق للنص، تقدّم إيضاحا لطرق الربط بين تراكيب ربما تبدو غير متسقة أو مفككة على السطح ؛ فهو ذو طبيعة دلالية تجريدية، تظهر من خلال علاقات تعكسها العناصر اللغوية في النص"(٥) ،وهذا النوع هو ما يطلق عليه مصطلح الحبك ،و هو من أهم العناصر اللغوية التي تحقّق نصيّة النص ؛ فهو أعمق من السبك، وذلك لارتباطه بالعلاقات الخفية التي تنظّم النصّ وتولّده (٦)، وهي علاقات تتطلّب من المتلقّي التأمّل للتفسير والتأويل للوصول إلى التواصل النصّي.

ممّا تقدّم يتبيّن عناية السبك بالتماسك الشكلي، وعناية الحبك بالتماسك الدلالي ، وتعدّ المناسبة من أهم وسائل التماسك الدلالي لكشفها عن الصّلة العميقة بين مكونات عالم النص، فقد تتجلّى الصّلة بين تلك المكونات من خلال بعض العلاقات والمفاهيم كاتحاد المضامين أو توافقها، أو كون بعضها يؤدي إلى بعضها الآخر، وتظهر المناسبة بصورة جلية في سور القرآن الكريم، فسوره وآياته تنسجم مع بعضها لتشكّل نصّا متماسكًا مترابط العناصر، قوي البنيان، ومن هنا جاء هذا البحث ليتناول المناسبة بوصفها وسيلة من وسائل تماسك القرآن الكريم، وقد وقع اختياري على سورة الواقعة لتكون محور دراستي التطبيقية، حيث عشت معها ليال كثيرة لدراستها من الناحية الأسلوبية، فاستوقفني ذلك التناسب البديع بين مقاطعها وذلك التعالق الدلالي بينها وبين سور

متصلة بالسياق المادي والثقافي المحيط بالنصّ . انظر: د. أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط ١،٢٠٠١م،ص ٧٥ وما بعدها. والسبك والحبك هما وجهان للتماسك النصي، وقد يُعبّر عن السبك بالاتساق والرصف، كما قد يُعبّر عن الحبك بالانسجام والالتحام.

(٤) سعيد بحيري، علم لغة النص "المفاهيم والاتجاهات "،مكتبة لبنان، بيروت، ط(١) ١٩٩٧م، ص ١٢٢

(٥) السابق ص ١٢٢

(٦) انظر: محمد خطابي: لسانيات النص(مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، ط(١)، بيروت، لبنان، ١٩٩١، ص ٥٠

القرآن الكريم ؛ فعقدت العزم على الشروع في البحث عن أثر المناسبة في تماسك سورة الواقعة على مستوى السورة (داخليا)وفوق مستوى السورة (خارجيا) فكان هذا البحث.

وعلم المناسبة علم جليل وجد عناية كبيرة من علماء المسلمين المتقدمين بوصفه أحد علوم القرآن الكريم ، فألّفوا فيه عددا من المؤلفات، وقد أفرد فريق منهم له كتبا مستقلة مثل: البرهان في ترتيب سور القرآن لابن الزبير الغرناطي، ونظم الدرر في تناسب الآيات و السور للبقاعي، وتناسق الدرر في تناسب السور للسيوطي، كما قام فريق آخر بتضمين هذا العلم في كتب التفسير وعلوم القرآن مثل: مفاتيح الغيب للرازي والبحر المحيط لأبي حيّان، والبرهان في علوم القرآن للزركشي، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي، وفي العصر الحديث ظهرت تفاسير اعتنت بعلم المناسبة مثل: التحرير و التنوير لابن عاشور، و في ظلال القرآن لسيد قطب، كما ظهرت دراسات حديثة في علوم القرآن تناولت هذا العلم فأفردت له بابا مستقلا و منها: مباحث في علوم القرآن لمنّاع القطّان، و مباحث في التفسير الموضوعي لمصطفى مسلم، و إمعان النظر في تناسب الآيات والسور لمحمد هداية الله، و كان هذا العلم محط اهتمام بعض الباحثين المعاصرين ومحور دراساتهم، ومن هذه الدراسات "وحدة النسق في السورة القرآنية: فوائدها وطرق دراستها" لرشيد الحمداوي، و" المناسبة في القرآن الكريم دراسة لغوية في انسجام النص" لفهمي سالم عسكر، و" المناسبة في القرآن دراسة لغوية أسلوبية للعلاقة بين اللفظ والسياق اللغوي "لمصطفى شعبان عبد الحميد.

أما عن منهج البحث فقد اعتمدت في كتابة هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، وهو منهج يعتمد وسائل التعليل والتحليل والتفسير من خلال كتب التفسير وعلوم القرآن ، مفيدا من معطيات نحو النص.

كما قمت بتناول البحث من خلال ذكر مفهوم المناسبة لغة و اصطلاحًا، والحديث عن أهميتها وعلاقتها بالتماسك النصي، ثم وقفت على مظاهر المناسبة في سورة الواقعة مبيّنة دورها في التماسك الدلالي فوق مستوى السورة وعلى مستوى السورة، منتهية بالخاتمة وأهم النتائج.

ونسأل الله تعالى التوفيق والسداد.

دور المناسبة في تماسك النصّ القرآني
"سورة الواقعة أنموذجًا"

١- تعريفُ المناسبة

لغةً:

المشاكلة والمقاربة، يُقال: بين الشيئين مناسبة وتناسُب: أي مشاكلة وتشاكل.(٧)

اصطلاحًا:

"علمٌ تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن"(٨)الكريم ، أي وجه العلاقة والارتباط بين الجملة والجملة والآية والآية والسورة والسورة، إذ لا بدّ من "معنى رابط بينها، عام أو خاص، عقلي أو حسّي أو خيالي، وغير ذلك من أنواع العلاقات، أو التلازم الذهني، كالسبب والمسبَّب، والعلّة والمعلول، والنظيرين، والضدّين، ونحوه"(٩) أو: "التلازم الخارجيّ كالمرتّب على ترتيب الوجود الواقع في باب الخبر(١٠)"(١١)، فالمناسبة في النصّ القرآني تقوم على الترابط في العلاقات و المفاهيم بين جمل وآيات القرآن وسوره ، ممّا يدلّ على تلاؤم آيات القرآن وسوره واتصالها، و يحقّق لها التماسك النصي.

---

(٧) انظر: الزبيدي، تاج العروس، المجلس الوطني للثقافة والفنون الكويت ٢٠٠٤، مادة (نسب)، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م ٣ / ٣٧١

(٨) البقاعي، نظم الدرر في تناسق الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،، ط (٢)، ١٩٩٢م. ١/ ٥

(٩) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ٣ / ٣٧١

(١٠) المراد بذلك: أن يكون ترتيب الجمل أو الآيات في القرآن وفق ترتيب الأحداث في الواقع.

(١١) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط (١) ١٩٥٧ م، ١ / ٣٥

ولا يعني الترابط بين الآيات في السورة الواحدة "أنه يجب أن تكون لكلّ آية علاقة معنوية واضحة بسابقتها، وأن كلّ معنى يلزم أن يفضي إلى ما بعده، كالحلقات المتسلسلة المستقيمة، وإنما تكون السورة كحلقة كبيرة ترتبط بها بعض الحلقات، وتكون مناسبة كل مجموعة منها للأخرى من جهة ارتباطها بالأصل لا من جهة تتاليها في الترتيب"(١٢).

مما تقدّم نستنتج أنّ مفهوم المناسبة مفهوم دلالي، يسهم في ترابط آيات القرآن وسوره وتواصلها في إطار علاقة دلالية كبرى تتضمّن علاقات أخرى أصغر منها، وتشترك هذه العلاقات الصغرى في إنتاج الوحدة الدلالية الكبرى، عن طريق إحالة كل واحدة من هذه العلاقات إلى الأخرى، وترابطها فيما بينها، وبذلك تتحقّق الغاية من النص وهو إيصال المعنى إلى ذهن المتلقّي.

٢- أهميتها وعلاقتها بالتماسك النصيّ

تعدّ المناسبة وسيلة من وسائل التماسك النصيّ الدلالي، ولها أهميتها في تحقيق تماسك النصّ القرآني وانسجامه، ومعرفة المناسبات من الأمور المعينة على فهم كتاب الله -عزّ وجلّ -، ومن خلال المناسبة يتجلّى لنا كيف اتحدت آيات القرآن وسوره وصارت نصًّا لغويًّا منسجمًا على الرغم من نزوله منجّمًا، واختلاف أوقات نزوله، وتعدّد أسبابه، واختلاف مكان النزول، فالمناسبة "علم بديع يكشف الوحدة الموضوعية للقرآن من خلال تآخي وتناسق آيهِ وسُوَرِه"(١٣) ذلك أن المناسبة بين آيات وسور القرآن الكريم قائمة " على أساس أنّ النصّ وحدة بنائية مترابطة الأجزاء"(١٤) فهي تجعل "أجزاء الكلام بعضها آخذًا بأعناق بعض، فيقوى

(١٢) رشيد الحمداوي، وحدة النسق في السورة القرآنية، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، جدة، العدد (٣) جمادى الآخرة ١٤٢٨ هـ، ص ٢٠٧

(١٣) فهمي سالم عسكر، المناسبة في القرآن الكريم (دراسة لغوية في انسجام النص)، رسالة ماجستير، جامعة عدن، عدن، اليمن، ٢٠٠٤ م، ص ١٢

(١٤) خليل البطاشي، الترابط النصيّ في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير، عمان، ط (١)، ٢٠٠٩ م، ص ٢١٥

بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم"[١٥]، فوظيفة المناسبة "تحقيق اتصال الكلام، ومن ثم تماسكه النصيّ، وهنا تبرز العلاقة بين المناسبة والتماسك في ضوء التحليل النصيّ"[١٦].

بناء على ما تقدّم، فإنّ الصّلة وثيقة بين سور القرآن المتعدّدة، وبين آيات القرآن في السورة الواحدة، أو بين آيات أكثر من سورة، فالقرآن الكريم كلّه بناءٌ واحد، تلتقي بدايته مع نهايته في آنٍ واحد "، وهو ما يعني تمامًا النسق الدائري للقرآن، أي ما نسمّيه (الهندسة المقدّسة) من البداية إلى النهاية، فالدائرة لها بداية مجازيّة، ولكن ليس لها نهاية حتى لو كانت مجازيّة، وإنّ التمعّن بين أوّل سورة -مثلما هي مرتّبة اليوم في القرآن- وبين آخر سورة يوصلنا إلى مثل هذا القول، (فالتكامل والتواصل) أساسي و واضح بين سورة الفاتحة وسورة الناس"[١٧]، فالمناسبة إذن قضية معنوية دلالية، ومن خلالها يكون الترابط بين أجزاء النص، وهذا الترابط سبب في تماسك النص تماسكًا دلاليًّا.

- **مظاهر المناسبة في سورة الواقعة**

للمناسبة في سورة الواقعة مظهران:

١- **خارجي**، ويتمثّل في: مناسبة سورة الواقعة لعدّة سور من القرآن الكريم، ومناسبتها لما قبلها(سورة الرحمن) و ما بعدها(سورة الحديد).

٢- **داخلي**، ويتمثّل في: مناسبة عنوان السورة لمضمونها، ومناسبة مقدمة السورة لخاتمتها، و مناسبة مكونات المضمون (مقاطع السورة) لبعضها البعض ، ومناسبة الآيات -في الوحدة النصيّة الواحدة- لبعضها البعض.

أولًا: المظهر الخارجي

---

(١٥) البرهان في علوم القرآن ٣٦/١

(١٦) د. صبحي الفقي، علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط (١) ٢٠٠٠ م، ٢/ ١٠١

(١٧) جمال البدري، هندسة القرآن، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، ط (١) ٢٠٠٣ م، ص ٤٣

- **مناسبة سورة الواقعة لسور القرآن**

تظهر المناسبة بين سورة الواقعة وسور القرآن من خلال ما يلي:

١- **مناسبة فاتحة السورة لفواتح بعض سور القرآن،** ففاتحة سورة الواقعة هي: چڑ ک ک ڀ چ حيث افتتحت بالشرط وهي بهذا تتناسب مع وحدة الأسلوب الافتتاحي في سورة: التكوير چٱ ٻ ٻ ٻچوالانفطار چٱ ٻ ٻ ٻچ والانشقاق چپ پ ڀ ڀچوالزلزلة چٹ ٹ ٹ ٹچ، كما أنها تتفق مع السور المذكورة في وحدة الموضوع، فجميع هذه السور تتحدّث عن القيامة ووقائعها وما فيها من أهوال،وما يترتب على قيامها من مكافأة المحسن ومعاقبة المسيء.

٢- **مناسبة المضامين،** فمضمون سورة الواقعة متناسب مع سائر سور القيامة كالحاقة والقيامة والغاشية والزلزلة والقارعة "إذ ينصبّ موضوعها الرئيسي على الحديث عن يوم القيامة وما يحدث فيه من تفاصيل سردتها كل سورة، ومن ثم يظهر التماسك النصيّ بين هذه السور، بداية من اسم كل منها؛ فكلها أسماء ليوم القيامة ، وكذلك مرجعيتها كلها إلى قضية دلالية واحدة؛ هي الحديث عن يوم القيامة، وعن أقسام الناس في هذا اليوم، والتكرار الوارد فيها -غالبًا -دلاليّ وليس شكليًّا"(١٨)، وبالتأمّل في السور السابقة نجد أن التماسك النصيّ بينها جليّ من خلال تناولها لقضيّة واحدة،وتلتقي السور السابقة مع سورة الواقعة في بعض العناصر التالية:

١-**اسم يوم القيامة:** حيث اشتركت فيه جميع السور ما عدا سورة الزلزلة.

٢-**وصف يوم القيامة:** جميع السور السابقة تناولت وصف يوم القيامة، وهو وصف يتفاوت من سورة إلى أخرى، باستثناء سورة الغاشية حيث لم يرد بها وصف ليوم القيامة(١٩).

---

(١٨) علم اللغة النصيّ بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية) ٢ / ١٦٨

(١٩) انظر: الواقعة الآيات التالية: ٣حتى ٧،الحاقة الآيات التالية: ١٣ حتى ٢٠ و٢٥حتى ٢٩،القيامة الآيات التالية: من ٧ حتى ١٣، الزلزلة الآيات التالية: من ١ حتى ٦، والقارعة الآيتين: ٤-٥

٣-ذكر أقسام الناس في يوم القيامة: جميع سور القيامة السابقة ذكرت أقسام الناس في ذلك اليوم المشهود، لكن التقسيم كان مختلفًا، حيث قسّمت سورة الواقعة الناس إلى ثلاثة أقسام قال تعالى: ﭽﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﭼ في حين تمّ تقسيمهم إلى قسمين في بقية السور كسورة الحاقّة ﭽﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﭼ ...ﭽﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﭼ، وكذلك في القيامة ﭽﭗﭘﭙﭚﭼ ﭽﭛﭜﭝﭞﭼ، والغاشية ﭽﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭼ، والزلزلة ﭽﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﭼ

٤-الجزاء: حيث ذكرت كل السور السابقة جزاء كلّ قسم من أقسام الناس في ذلك اليوم، وإن تفاوت الذكر بين الإجمال والتفصيل[٢٠].

٥-مناقشة المشككين بيوم البعث والجزاء: وردت المناقشة لأولئك المشككين في سورة الواقعة والقيامة والغاشية وذلك من خلال الاستدلال على قدرة الله في الكون[٢١].

٦-مشهد الاحتضار الذي يمثّل بداية النهاية: فالموت هو القيامة الصغرى لجميع الخلق، نراه في سورتي الواقعة والقيامة، قال تعالى في سورة الواقعة: ﭽﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﭼ،كما قال تعالى في سورة القيامة: ﭽﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﭼ

٧-الخاتمة: اتفقت سورتا الواقعة والحاقة في الخاتمة حيث ختمت الواقعة بقوله تعالى: ﭽﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﭼ كما ختمت الحاقة بقوله تعالى: ﭽﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﭼ

٣- مناسبة الصور والمشاهد

تضمّنت سورة الواقعة عدّة مشاهد، كمشهد القيامة وما يجري فيها من أهوال عظام، ومشهد نعيم الجنة وما فيه من تفاضل بين الناس بحسب منازلهم، ومشهد عذاب النَّار، ومشهد الاحتضار، وهي مشاهد وردت في بعض سور القرآن الأخرى، و للتكرار وظائف كثيرة في القرآن الكريم،

---

(٢٠) انظر: سورة الواقعة: الآيات التالية: ٧ حتى ٤٤ و ٥١حتى ٥٧، سورة الحاقة الآيات التالية: ٢١حتى ٢٤، ٣٠حتى ٣٦، سورة القيامة الآيات التالية: ٢٣ حتى ٢٦، سورة الغاشية الآيات التالية: ٢ حتى ١٦، سورة الزلزلة الآيتين: ٧-٨، سورة القارعة الآيات التالية: ٦ حتى ١١.

(٢١) انظر: سورة الواقعة الآيات التالية: ٥٨ حتى ٧٤، سورة القيامة الآيات التالية: ٣٦حتى ٤٠، سورة الغاشية الآيات ١٧ حتى ٢٠.

ومن وظائفه بناء صورة تكاملية لبعض المشاهد، فمن يتأمّل مشاهد القرآن وصوره، يجد بينهما ترابط وتناسب، ففي كلّ ورود لها إضافة جديدة على المستوى الدلالي، فعلى سبيل المثال: نرى مشاهد القيامة المتكررة في سور القرآن "يكمّل بعضها الآخر في رسم الحقائق، وتصوير المتغيّرات فيها بدقّة متناهية،... فكل صورة لها إيحاؤها ودلالتها في رسم المشهد الكوني، حتى تكتمل الرؤية الأخيرة في زوال المشاهد الكونية المألوفة".(٢٢)

ومن الصور الواردة في سورة الواقعة: (صورة الجبال)، حيث ورد الحديث عن فناء الجبال في مطلع السورة، قال تعالى: ﭽﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﭼ، وقد تكرّر ذكر حال الجبال يوم القيامة في القرآن الكريم في أكثر من موضع، فمرّة أخبر القرآن الكريم عن رجفتها (سورة المزمّل) ومرّة عن دكّها (سورة الحاقّة) وأخرى عن صيرورتها كالعهن المنفوش (سورة القارعة) إلخ، والمتأمّل للصور السابقة يجد أن كلّ آية تشير إلى مرحلة من مراحل مستقبل الجبال...

المرحلة الأولى: الرجفة من هول ذلك اليوم، قال تعالى: ﭽﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﭼ المزمّل.

المرحلة الثانية: الدّكّ، قال تعالى: ﭽﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭼ الحاقّة.

المرحلة الثالثة: النّفش كالصوف، قال تعالى: ﭽﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭼ القارعة.

المرحلة الرابعة: البسّ، وهو الاختلاط، ولعلّه اختلاطها بذرّات الكون الأخرى، قال تعالى: ﭽﮓﮔﮕﮖﭼ الواقعة

المرحلة الخامسة: مرحلة السراب، قال تعالى: ﭽﯤﯥﯦﯧﯨﭼ النبأ.

والسراب هو الشيء الذي لا حقيقة له ولا وجود، وبهذه المرحلة تنتهي الجبال الراسيات؛ لأن مهمتها قد انتهت.(٢٣)

---

(٢٢) عبد السلام الراغب، وظيفة الصورة الفنية في القرآن، فصّلت للدراسات والترجمة، حلب، ط (١)،٢٠٠١ م، ص ٣٣٤

(٢٣) انظر: سورة الواقعة ومنهجها في العقائد، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط (١) ٢٠٠٢ م ص ٢٩ وما بعدها

فكلّ صورة من الصور السابقة رسمت لنا مرحلة من مراحل تغيّر الجبال وصيرورتها إلى العدم؛ لتكوين الرؤية النهائية لها، ومن هنا نلمح التناسب بين صور القرآن وذلك من خلال تعالق الدلالة بين الصور القرآنية في أكثر من سورة، فتصميم الصورة القرآنية قائم على العلاقات القائمة بما قبلها وما بعدها.

وما يجري على صور القيامة المتكرر ورودها في سور القرآن من ترابط يسهم في بناء الصورة الكليّة بدقّة ووضوح لترتسم في ذهن المتلقّي صورة متكاملة بالغة التأثير، يجري كذلك على صور النعيم والعذاب، وتمثّل صورة الحور العين إحدى صور نعيم المؤمنين في الجنة التي تناولتها سورة الواقعة، قال تعالى: چڦڦڦڦڦڦچ، وقد ورد ذكر الحور في أكثر من سورة قرآنية، و في كلّ وُرود لذكرهنَّ نلحظ زيادة دلالية ودقّة في المعنى، فهنّ في سورة الواقعة واسعات العيون، وقد شبههنّ الله عزّ وجلّ باللؤلؤ المكنون "وفيه إشارة إلى غاية صفائهنّ، فهنّ كاللؤلؤ الذي لم يغيّر لونه الشمس والهواء"(٢٤)، أمّا في سورة الصافات فقد وصفهن الله عزّ وجلّ بقاصرات الطرف، قال تعالى: چ□□□□□□□□ چ للدلالة على حيائهن وعفتهن فلا تمتد أبصارهن إلى غير أزواجهن، فضلًا عن كونهن مصونات كالبيض المكنون الذي لا تطاله الأيدي ولا العيون، وتكتمل صورة الحور في سورة الرحمن، حين ذكرهن الله عزّ وجلّ في معرض الحديث عن نعيم السابقين قال تعالى: چہہہھھھےچ، وكذلك حين ذكرهن الله عزّ وجلّ في معرض الحديث عن نعيم أهل اليمين حيث قال تعالى: چٹٹٹٹٹٹڦڦڦڦڦڦڄڄڄچچ فهنّ قاصرات ومقصورات، ودلّت الصّفة الأخيرة على أنهن مصونات مستورات في الخيام، لَسْن بالطوّافات في الطرق(٢٥)، فضلًا عن كونهن لم يُمْسَسْن -من قَبْل - لا من الإنس ولا من الجن.

---

(٢٤) فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط (٣) ١٤٢٠ هـ ٢٩ / ٣٩٨

(٢٥) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط (٢) ١٩٦٤م، ٢٩ / ٣٩٨

وقد ترد الصورة الواحدة في سياقين مختلفين فتكتسب من خلال ورودها في سياق ما دلالة مختلفة عن السياق الآخر، كما في مشهد الاحتضار حيث تناولت سورة الواقعة صورة نزع الروح وما يترافق معها من عجز الأهل والأصحاب عن دفع الموت عن المحتضر، قال تعالى: ﭼ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ وهذا المشهد ذكرته سورة القيامة قال تعالى: ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭼ والروح حال بلوغها التراقي تكون في مرحلة سابقة لبلوغ الحلقوم ؛ لذا عبرت الآيات في سورة القيامة عن محاولة مَن هم حول المحتضر البحث عن وسيلة إنقاذ له، غير أن الكرب يشتد ويتيقّن المحتضر من تحقق الموت، وتلتف الساق بالساق لتكون النهاية التي لا مفر منها ﭽﭾﭿﮀﮁ القيامة، بينما عبّرت آيات سورة الواقعة عن موقف أهل المحتضر المتمثّل في عجزهم وعدم قدرتهم على دفع الموت عنه، فجاءت هذه الآيات في سياق التحدي لأولئك المنكرين لليوم الآخر بإعادة الروح إلى الجسد، أما آيات سورة القيامة فقد جاءت لتقرير حقيقة البعث بعد الموت.

وكما يتكرّر ورود الصورة القرآنية في أكثر من سورة، تتكّرر اللوحات والمشاهد، كمشاهد القيامة ومشاهد النعيم في الجنة ومشاهد العذاب في النار في العديد من سور القرآن الكريم، غير أنها في كل مرة تعرض المشهد من زاوية مختلفة وبإضافة جديدة ؛ لتتكامل المشاهد الجزئية في بناء الصورة الكلية، وتكوين رؤية دقيقة ليوم القيامة أو لنعيم أهل الجنة أو لعذاب أهل النار وغير ذلك من مشاهد مختلفة.

- **مناسبة سورة الواقعة لما قبلها (سورة الرحمن)**

تظهر المناسبة بين السورتين من عدّة وجوه:

الوجه الأول: أنّ سورة الرحمن تضمّنت تعديد النعم على الإنسان ومطالبته بالشكر ومنعه من التكذيب بها، في حين جاءت سورة الواقعة لتتضمّن الجزاء بالخير لمن شكر وبالشر لمن كذّب وكفر.[٢٦]

---

(٢٦) انظر: فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب ٢٩ / ٣

الوجه الثاني: أنّ سورة الرحمن جاءت متضمّنة للتنبيهات بذكر نعم الله على عباده، بينما جاءت سورة الواقعة لذكر الجزاء في حقهم يوم القيامة.(٢٧)

الوجه الثالث: أنّ سورة الرحمن سورة إظهار الرحمة، بينما سورة الواقعة سورة إظهار الهيبة(٢٨)، والعبد في علاقته مع ربه لا بدّ أن يكون في حالة بين الرجاء والخوف.

الوجه الرابع: أنّ الله سبحانه وتعالى قسَّم الناس إلى ثلاثة أصناف في سورة الرحمن: مجرمين وسابقين ولاحقين، وختم بعلّة ذلك وهو أنه ذو الانتقام والإكرام، وقد جاءت سورة الواقعة لشرح أحوال هذه الأصناف، وبيان الوقت الذي يظهر فيه الجزاء (إكرامه وانتقامه)(٢٩)

الوجه الخامس: إنّ في كلتا السورتين وصف القيامة والجنة والنار، وبينهما اتصال في الدلالة، يقول السيوطي: "وانظر إلى اتصال قوله هنا: چڑ ک ک ک چ بقوله هناك: چئۇئۆئۇئۆئى ئىچ الرحمن، ولهذا أُقْتُصِر في الرحمن على ذكر انشقاق السماء،وفي الواقعة على ذكر رَجِّ الأرض، فكأنّ السورتين -لتلازمهما واتحادهما - سورة واحدة، ولهذا عكس في الترتيب ؛ فذكر في أول هذه السورة ما ذكره في آخر تلك، وفي آخر هذه ما في أول تلك... فافتتح الرحمن بذكر القرآن ثم ذكر الشمس والقمر ثم ذكر النبات ثم خلق الإنسان والجان من مارج من نار ثم صفة القيامة ثم صفة النار ثم صفة الجنة، وابتدأ هذه بذكر القيامة ثم صفة الجنة ثم صفة النار ثم خلق الإنسان ثم النبات ثم الماء ثم النار ثم النجوم ولم يذكرها في الرحمن، كما لم يذكر هنا الشمس والقمر ثم ذكر القرآن".(٣٠)فسورة الواقعة تكاد تكون مقابلة لسورة الرحمن في تكرار المعاني وكثرة المشاهد، وتعدّد الأحوال التي تدور في الأغلب على الترغيب والترهيب

---

(٢٧) انظر: السابق ٢٩ / ٣

(٢٨) انظر: السابق ٢٩ / ٣

(٢٩) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ١٩ / ١٩٥،١٩٦

(٣٠) السيوطي، أسرار ترتيب القرآن،تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، دار الفضيلة، ط(١)،٢٠٠٢م، ص ٣٧

وتؤكد على عظيم قدرة الله، وكلّ ما تقدّم ذكره يبرز كدليل على صدق الوعد الحقّ والبعث والحساب ؛ذلك أن الناس قد ألفوا ما هم فيه من الحياة، وغاب عنهم ما سيكون لهم من واقع فعلي بعد انقضائها، فكان تكرار تلك المعاني وتجسيد مشاهد القيامة وما يكون فيها من جزاء وسيلة من وسائل القرآن لإيقاظ تلك النفوس الغافلة، وتنبيهها إلى مراقبة أعمالها وغربلتها قبل فوات الأوان.

- **مناسبة سورة الواقعة لما بعدها (سورة الحديد)**

تظهر المناسبة بين السورتين في عدّة وجوه هي:

الوجه الأول: ورد في سورة الواقعة تقريعٌ وتوبيخ لأولئك المشككين في قضية البعث

چڤڤڄڄچ كما تضمّنت قبائح مرتكباتهم، ثم أعقبت ذلك بتنزيه الله –عزّ وجلّ- من عظيم ضلالهم وسوء اجترامهم، قال تعالى: چڪڪڑڑژ، ثم أعقب ذلك بقوله تعالى: چۀۀۄۄۋۋۅۅ ې ېچالحديد، ثم بيّن تعالى انفراده بالملك، وأنه الأول والآخر، والظاهر والباطن... فتضمّنت هذه الآي إرغام مَن أشير إلى حاله في الآي المتقدمة في سورة الواقعة، وقطع ضلالهم والتعريف بما جهلوه من صفاته العلى وأسمائه الحسنى، والتحمت آي السورتين واتصلت معانيها ثم صرف الخطاب إلى عباده المؤمنين فقال تعالى: چکگگگگ گڳڳگگ گںڻ ڻ چ الحديد، واستمرت الآي على خطابهم إلى آخر السورة.(٣١)

الوجه الثاني: أن خاتمة سورة الواقعة تتناسب مع فاتحة سورة الحديد، فقد ورد الأمر بالتسبيح في آخر الواقعة، قال تعالى: چڪڑژ، وافتتحت سورة الحديد بقوله تعالى: چۀۀۄۄۋۋۅۅ ې ېچ الحديد، فأخبر الله سبحانه وتعالى نبيّه الكريم –صلى الله عليه وسلم- "أن التسبيح المأمور به قد

(٣١) انظر: ابن الزبير الثقفي الغرناطي،البرهان في تناسب سور القرآن، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب، ١٩٩٠ م ص ٣٢٩

فعله والتزمه كل من في السماوات والأرض"[٣٢] حيث ورد التسبيح في هذه السور بلفظ الماضي، ولمـــّا ختمت الواقعة بالأمر بتنزيهه عمّا أنكره الكفرة من البعث، جاءت سورة الحديد لتقرير ذلك التنزيه.[٣٣]وكأنه تقرير ينزع إلى توبيخ المكذبين بالبعث،فكيف يسبح لله ما في السموات وما في الأرض وأنتم أيها الضالون المكذبون المـُـصِرُّون على إنكار البعث تذهبون إلى خالقكم مفلسين بغير يقين ينجيكم من عذاب أليم؟!.

الوجه الثالث: وقوع أوّل الحديد "موقع العلّة للأمر، وكأنه قيل: فسبّح باسم ربّك العظيم لأنه چۈۈۇۇۆۆۈۈ ې ې چ الحديد.[٣٤]فكان تسبيح ما في السموات والأرض سببًا في أمر الإنسان بتسبيح الله تعالى، فتسبيح ما في السموات والأرض دليلٌ على تسليم مطلق للخالق عزّ وجلّ ويقين بألوهيته ، فكيف عَلِمه ما في السموات والأرض و لم يعْلَمه أولئك المشكّكون بيوم الدين فيتركوا ذلك الجدل، ويسلموا أمرهم لله.

الوجه الرابع: الأمر بالتسبيح في ختام الواقعة هو أمر بتسبيح الله تعالى باسمه الأعظم، فقد ضُمِّن هذا الاسم الأعظم في الآيات الأولى من سورة الحديد، "قال ابن عبّاس –رضي الله عنهما-: اسم الله الأعظم موجود في ستِّ آيات من أوّل سورة الحديد"[٣٥]

ثانيًا: المظهر الداخلي

- **مناسبة اسم السورة لمضمونها**

يمثّل عنوان النص عتبته، فهو أول ما يواجهه متلقّي النص، وله "قيمة إشاريّة تفيد في وصف النصّ ذاته"[٣٦]

---

(٣٢) أبو حيان الأندلسي،البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل،دار الفكر – بيروت ، ٢٠٠٠م، ١٠ / ١٠٠

(٣٣) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ١٩ / ٢٥١

(٣٤) أسرار ترتيب القرآن ص ١٣٦

(٣٥) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز،تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(١)،٢٠٠٢م، ٥ / ٢٥٥

(٣٦) د. محمد العبد: اللغة والإبداع الأدبي، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة، ط (١) ١٩٨٩ م، ص ٤٨

ويتمّ اختيار عنوان النصّ وفق مجموعة من المعطيات التي يتضمّنها النصّ، ومضمون سورة الواقعة هو الذي فرض عنوانها، فالقضية التي تعالجها هذه السورة هي قضية البعث بعد الموت وما يترتب عليه من حساب لجميع الخلائق، وما يؤيد هذه القضية من أدلة وحجج ومناقشات، وكلّ ما تقدّم متحقّق الوقوع؛ فيوم القيامة وما ينطوي عليه من أهوال وأمور عظام واقعٌ لا محالة، والواقعة اسم من أسماء يوم القيامة، والحساب والجزاء أمورٌ واقعةٌ يوم القيامة، فقد فصّلت السورة مصائر الناس (الأزواج الثلاثة) ووصفت "ما يلقون من نعيم وعذاب وصفًا مفصّلًا أوفى تفصيل، يُوقع في الحسّ أنّ هذا أمرٌ كائنٌ واقعٌ لا مجال للشكّ فيه"(٣٧)، والاستدلال على قدرة الله في الكون حصل من خلال أمور مشاهدة واقعة، ليست من أمور الغيب التي قد لا يتصورها العقل فينطلق منكرًا لها أو مكذّبًا بها، فعلى سبيل المثال: "ساق القرآن الحديث عن النبات في مقام التمهيد لإقناع العقل بالبعث والتدليل عليه، وهذا الجانب هو الذي يرتبط بموضوع السورة الكريمة"(٣٨) وهذه الأدلة الكونية إنما سيقت للرد على مَن يجادل ويكذّب بيوم البعث.

كما أنّ مشهد الاحتضار،وما يتزامن معه من مبشّرات بنعيم،أو منذرات بجحيم، كلها أمور يتأكد بها يقين المؤمن، ويزول بها شكّ الكافر؛ ليتحوّل وقتها إلى يقين،وجزمٍ قاطع بصدق قضيّة البعث والجزاء.

وتتّسق سورة الواقعة نصّيًّا على أربعة محاور:

الأوّل: بين مكونات السورة، والثاني: بين مكوناتها واسم السورة، الثالث: بين مكوناتها والآية الأولى، الرابع: بين الآية الأولى واسم السورة.(٣٩)

- **مناسبة مقدمة السورة لخاتمتها**

تبدو المناسبة بين مقدمة السورة وخاتمتها واضحة في سورة الواقعة، فقد بدأت السورة بالحديث عن قيام الساعة الذي شكّك فيه المكذّبون بالبعث والجزاء، ثم تحدّثت السورة عن انقسام الناس في ذلك

(٣٧) سيّد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة ط (٢١)، ١٩٩٣ م، ٦ / ٣٤٦١

(٣٨) سورة الواقعة ومنهجها في العقائد ص ١٤٨

(٣٩) انظر: علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية) ٢ / ١٢٢.

اليوم العظيم إلى أزواجٍ ثلاثة وهم: المقرّبون وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال، وبيّنت جزاء كل فريق منهم، فإذا ما وصلنا لخاتمة السورة رأيناها "تردّ العجز على الصدر"(٤٠)، وُتقسّم الناس لحظة الموت إلى أقسام ثلاثة هم: المقرّبون وأصحاب اليمين والمكذّبون الضّالّون، وبيّنت مصائرهم حينها إذ تقوم قيامة الإنسان الصغرى بموته، وتختم السورة بقوله تعالى: چےۓڭڭۇۇۆۆچفإذا تمّ الموت ونال كلّ فريقٍ جزاءه، تحقّق اليقين؛ ذلك "أنّ الموت ينقلنا إلى عالم اليقين عندما نشاهد المغيّبات بعين اليقين"(٤١)، غير أن هذا اليقين لا ينفع صاحبه إن لم يكن قد سبقه إيمانٌ في الحياة الدنيا.

والأمر بتسبيح الله وتعظيمه أمرٌ لجميع الناس ويتضمّن دعوة المكذّبين بيوم القيامة إلى ترك الجدل، وتعظيم الله سبحانه وتعالى وتقديره حقّ قدره استعدادًا لذلك اليوم العظيم، فبقدر ما يكون من تعظيم لله في نفوس العباد تنُال الدرجات ويكون الجزاء، كما أن تنزيه الله سبحانه وتعالى وتعظيمه يقتضي التصديق بما جاء به في كتابه، وبهذا يكون الأمر بالتسبيح أمرًا للإنسان بالتصديق بذلك اليوم قبل وقوعه، فإذا ما وقعت الواقعة لا ينفع نفس إيمانها بذلك اليوم، إن لم تكن آمنت من قبل.

- **مناسبة مكونات المضمون لبعضها البعض**

إنّ المتأمّل لأيّ سورة من سور القرآن يجدها حلقات مترابطة مشمولة بحلقة أكبر منها، ولا يتحتّم أن تكون كل حلقة موجودة على مسار خطّ السورة مرتبطة بالحلقة التي قبلها مباشرة، بل قد تكون متصلة بالحلقة الكبرى الممثّلة لمقصود السورة الرئيس، أو متصلة بحلقة دونها قد سبقت وليست هي الحلقة المباشرة في تسلسل رصف الحلقات(٤٢) وإذا ما نظرنا إلى سورة الواقعة نجدها تتكوّن من خمس وحدات فكرية

(٤٠) سورة الواقعة ومنهجها في العقائد ص ١٢

(٤١) سورة الواقعة ومنهجها في العقائد ص ٣٠٧

(٤٢) انظر: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، قواعد التدبّر الأمثل لكتاب الله عزّ وجلّ، دار القلم، دمشق ط (٢) ١٩٨٩ م، ص ٢٨

(مقاطع) هي: **مقدمة، وثلاثة أقسام، وخاتمة،** وقد تضافرت هذه الوحدات الفكرية في مسار واحد لتحقيق مقاصد السورة وسيتبيّن لنا ذلك من خلال الوقوف عليها.

أولًا: المقدمة: تبدأ من مطلع السورة إلى الآية السادسة.

قال تعالى: ﭽﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽ

تمثّل هذه الآيات الكريمة بؤرة النصّ التي تنطلق منها دوائر النصّ لترتبط بها وتتّصل فيما بينها لتكوّن سلسلة مترابطة الحلقات؛ إذ تتحدّث هذه الآيات عن قضية النشأة الآخرة، وهي القضية التي جادل فيها المكذّبون بالقرآن، وشكّكوا بها في أكثر من موضع في القرآن الكريم، فتبدأ السورة بالحديث عن يوم القيامة وتذكر شيئًا من أهوال ذلك اليوم وتصف الآيات القيامة"بصفتها التي تُنْهِي كل قول وتقطع كلّ شكّ، وتُشْعِر بالجزم في هذا الأمر... الواقعة"(٤٣) فإذا ما وقعت الواقعة "تحقّق منكروها ذلك فأقلعوا عن اعتقادهم أنها لا تقع، وعلموا أنهم قد ضلّوا في استدلالهم، وهذا وعيد بتحذير المنكرين للقيامة من خزي الخيبة وسفاهة الرأي بين أهل الحشر"(٤٤).

والمتتبّع لمقاطع هذا النص القرآني يستطيع الربط بينها حيث سيتبيّن له تركيزها على معالجة القضيّة التي شكّلت مقصد النص في مقدمة السورة ﭽﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭼ وهي إثبات قضية البعث والرد على المشككين والمنكرين لذلك اليوم العظيم.

---

(٤٣) في ظلال القرآن ٦ / ٣٤٦١

(٤٤) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، دار سحنون، تونس، ١٩٩٧م ١٣ / ٢٨٢

ثانيًا: القسم الأول: يبدأ من الآية (٧) إلى الآية (٥٦).

قال تعالى: چۀہہھھےےۓۓڭڭۇۇۆۆۈۈۇٴۋۋۅۅۉۉېېىىيييبببئائائەەئئوٴۆۆۇٴۈۈۋۋۅۅۉۉېېىىييبببپپپپڀڀڀڀٺٺٺٺٿٿٿٿٹٹٹٹٹٹٹٹڤڤڤڤڦڦڦڦڄڄڄڄڃڃڃڃچچچچڇڇڇڇڍڍڌڌڎڎڈڈژژڑڑکککگگگگڳڳڱڱںںڻڻڻڻۀۀہہھھےےۓۓڭڭۇۇۆۆۈۈۇٴۋۋۅۅۉۉېېىىيييبببئائائەەئئوٴۆۆۇٴۈۈۋۋۅۅۉۉېېىىيييبببپپپپڀڀڀڀٺٺٺٺٿٿٿٿٹٹٹٹٹٹٹٹڤڤڤڤڦڦڦڦڄڄڄڄڃڃڃڃچچچچ

في هذا المقطع تحدثت السورة عن أصناف الناس في ذلك اليوم العظيم،إذ ينقسم الناس إلى ثلاثة أقسام: المقربون، وأصحاب اليمين، وأصحاب الشمال، وتُلْقِي الآيات بظلالها على جزاء كل قسم منهم، فأصحاب السَّبق في الطاعات في الحياة الدنيا هم المستحقّون للقربى ولنيل أعلى الدرجات، وأصحاب اليمين في نعيمٍ مقيم وسعادة أبديّة، غير أنّهم على ما هم فيه من نعيم دون المقرّبين، أما أصحاب الشمال فهم في عذابٍ وشقاءٍ أبديّ -بعد ذلك الترف الذي تقلّبوا فيه في دنياهم- نتيجة ضلالهم وإنكارهم للبعث إذ كفروا بذلك اليوم ولم يعدّوا له عدّته،وقد بيَّنت الآيات في هذا المقطع "ما يجول في نفوس المعارضين الذين استكثروا على الله إحياء آبائهم الذين طال عهدهم بالتراب وإحياءهم بعد موتهم، فردّ عليهم القرآن بأن إحياء الأولين والآخرين، أمام قدرة الله سواء"(٤٥)
قال تعالى: چ□□□□□□□□□□□□چ.

ويرتبط هذا المقطع بمقدّمة السّورة ارتباطًا وثيقًا ؛ ذلك أنّ يوم القيامة في حقيقته يوم حساب وجزاء فإمّا جنّة وهناء وإمّا نار وشقاء، وإذا نِيل الجزاء انقطع كلّ شكّ، وتحقّق اليقين للكافر حيث لا ينفع اليقين في ذلك الحين.

ثالثًا: القسم الثاني: يبدأ من الآية (٥٧) إلى الآية (٧٤).

قال تعالى: چڦڦڄڄڄڄڃڃڃڃچچچچڇڇڍڍڌڌڎڎژژڑڑکککگگگگڳڳڱڱںںڻڻڻڻۀۀہہھھےےۓۓڭڭۇۇۆۆۈۈۇٴۋۋۅۅۉۉېېىىيييبببئائائەەئئوٴۆۆۇٴۈۈۋۋۅۅۉۉېېىىيييبببپپپپڀڀڀڀٺٺٺٺٿٿٿٿٹٹٹٹٹٹٹٹڤڤڤڤ

(٤٥) سورة الواقعة ومنهجها في العقائد ص ٩٠

في هذا المقطع مناقشة لأولئك المنكرين للبعث والجزاء، ويبدأ المقطع بقوله تعالى: (نحن خلقناكم فلولا تصدقون) وفي هذه الآية أمران الأول: إسناد الخلق له سبحانه، والثاني: حضّ لأولئك المكذبين بالبعث على التصديق بالإعادة والإقرار بها، وجاء أسلوب الحضّ على جهة التقريع، وذلك من خلال سوق الحجج الدّالة على عظيم قدرة الله في الكون، فقد ساق لهم الله عزّ وجلّ الحجج على إمكان البعث بعد الموت وهي حجج من مألوفات البشر الكونية "إذ يستخدم في الجدل معهم عناصر الطبيعة الواضحة: النطفة، الزرع، الماء، النار"(٤٦)

أمّا الحجة الأولى فهي: قدرة الله سبحانه على خلق الإنسان من نطفة،وخلق الجنين في رحم أمه وتطوّره أمر بيد الله وحده،فلا قدرة للإنسان على الخلق والتكوين، وكما قَدَّر الله على الإنسان الحياة قدّر عليه الموت،لينتقل من حياة زائلة إلى حياة أبديّة خالدة، فكانت النشأة الأولى له في الدنيا، وستكون النشأة الثانية في الآخرة، و قد جعل الله سبحانه قدرته على خلق البدء دليلا على إمكانية خلق الإعادة.

و أما الحجة الثانية فهي: قدرة الله سبحانه وتعالى على إنبات الزرع وتكوينه في باطن الأرض، وهو أمر لا يد للإنسان فيه، فسلامة ذلك الزرع أمر بيد الخالق وحده ، فلو شاء الله أهلك الله ذلك النبات، فمن قدر على الإيجاد والإحياء قادر على الإماتة، وفي هذا دليل على قدرة الله سبحانه في التصرّف إيجادًا وعدما.

وأمّا الحجة الثالثة فهي: قدرة الله سبحانه على جعل الماء الذي ينزل من السحاب ماء عذبًا ، وهو في أصله ذلك المتبخّر من مياه البحار والمحيطات، ولو نزل كما هو لنزل ملحًا أجاجا، ولهلك الحرث والنسل ؛ لذا قال سبحانه: (فلولا تشكرون) للحضّ على هذه النعمة العظيمة المؤثرة في دورة جميع الكائنات الحيَّة.

---

(٤٦) سورة الواقعة ومنهجها في العقائد ص ١١

وأمّا الحجة الرابعة فهي: قدرة الله سبحانه على إخراج النار من الشجر الأخضر الرطب على الرغم من مضادة النَّار للرطوبة، وقد جعل الله نار الدنيا تذكرة لنار الآخرة، فيتذكّر الإنسان أنّه محاسب في هذه الدنيا على جميع أعماله خيرها وشرها،،و من قدر على إخراج النار من الشجر الأخضر لهو قادر على إعادة الخلق والبعث.

وكلّ ما تقدّم من دلائل قدرة الله في الكون والإيجاد من عدم،إنّما هي بعض نعم الله التي لا تعدّ ولا تحصى على عباده، "وكأنّ ذكر هذه النعم يُراد منه تقرير حقيقة في سؤال: إذا علمتم هذه النعم عليكم، فلمَ تكفرون بالله ولا تعدّوا لهذا اليوم عدّته؟!"(٤٧)، وبعد كل تلك المناقشات للعقل البشري، جاء الأمر بتسبيح الله سبحانه، وهو أمر يتضمّن دعوة لترك الجدل وتنزيه الله عن كل ما لا يليق بذاته، وبهذا نرى التناسب بين هذا المقطع والمقطع السابق ظاهرا؛ فالمنكرون لهذا اليوم والمكذّبون به هم من أهل الشمال الذين ورد ذكرهم في المقطع السابق، كما أنّ الأدلة على قدرة الله في الكون المتمثلة في خلقهم وفي زرعهم ومائهم وما يوقدون من نار تحمل في طياتها أجوبة مُسْكِتة لأولئك المعارضين لقضية البعث، فالنشأة الآخرة أهون عند الله من النشأة الأولى.

رابعًا: القسم الثالث: يبدأ من الآية (٧٥) وينتهي بالآية (٨٢).

قال تعالى: چیی یی□□□□□□□ ٱٻٻٻپ پپپپ پيٺٺٺٺٿٿٿ ٿٹٹٹٹڤڤڤچ

في هذا المقطع تنويه بأمر عظيم -يستحق القسم- وهو منازل النجوم ومطالعها ومساقطها ؛ و ذلك لدلالة نظام حركتها على بديع قدرة الله في الكون،بالإضافة إلى التنويه بصدق القرآن الكريم الذي أبطل أكاذيب المشركين وأثبت البعث بالحجج والبراهين الدّالة على عظيم قدرة الله سبحانه وتعالى في الكون، و التأكيد على "أن القرآن منزّل من عند الله، وأنه نعمة أنعم الله بها عليهم فلم يشكروها وكذّبوا بما فيه"(٤٨)، ويرتبط هذا المقطع بالمقطع السابق من حيث كون نظام سير النجوم حجّة

(٤٧) علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية) ٢ / ١٢٢

(٤٨) التحرير والتنوير ١٣ / ٢٨٠

من حجج قدرة الله في الكون؛ فهذا النظام الدقيق الذي يحكم سيرها دليل واضح على بديع قدرة الله، كما أنّ التأكيد على نزول القرآن الكريم من عند الله يلزم عنه صدق البعث، فقد أقام القرآن الكريم الحجّة على خطأ أولئك المكذبين بالبعث من خلال سوق الأدلة على قدرة الله في الكون، كما يرتبط هذا المقطع بالمقاطع السابقة جميعها، ذلك أنّ جميع ما جاء به القرآن من حقائق وقضايا هي حقّ وصدق لا تحتمل الشكّ والتكذيب، "وإثبات نزول القرآن هنا يؤكّد هدف السورة وهو الإيمان بالبعث"(٤٩)، فالقرآن الكريم كتاب عقائد وتشريعات وقضية البعث هي إحدى القضايا العقدية التي أثبتها القرآن الكريم في مواضع كثيرة.

خامسًا: الخاتمة: تبدأ من الآية (٨٣) منتهية بالآية (٩٦).

قال تعالى: ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ ﭼ

وفي هذا المقطع يتم عرض مشهد الاحتضار الذي يمثّل بوابة العبور إلى عالم الموت، وفيه يُقسّم الناس إلى ثلاثة أقسام هم: المقربون وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال، كما يذكر أحوال كل قسم، وهذه الأقسام هي في حقيقتها تلك الأقسام الثلاثة الأولى التي وردت في مقدمة السورة، غير أن هذه الأقسام -الواردة في الخاتمة - هي أقسام الناس عند القيامة الصغرى، وبيان لحالهم عنده، أمّا تلك الأقسام -الواردة في المقدمة- فهي أقسام الناس يوم القيامة الكبرى وبهذا تُردّ خاتمة السورة العجز على الصدر.

وتُختم السورة بقوله تعالى: ﭽﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ ﭼ فإذا نِيْل الجزاء تحقّق اليقين، وكيف لا يتحقق اليقين وقد أنزله الله تعالى مصحوبًا بأربعة مؤكدات هي: الحرف الناسخ، ولام الابتداء، وضمير الفصل (هو)، و إضافة المترادفين (حق اليقين)، وجميع "ما ذُكر هو اليقين حقًّا، فإن ما ذُكر يشتمل على عظيم صفات الله وبديع صنعه وحكمته وعدله، ويبشّر النبي –صلى الله عليه وسلّم- وأمته بمراتب من الشرف والسلامة على مقادير درجاتهم وبنعمة النجاة مما يصير إليه المشركون من سوء

(٤٩) سورة الواقعة ومنهجها في العقائد ص ١٢

العاقبة"(٥٠)،فالأولى ترك الجدل والتشكيك في قضية البعث، والتوجّه إلى تعظيم الله تعظيمًا يليق بجلاله للسلامة في ذلك اليوم العظيم.

- **مناسبة الآيات– في الوحدة النصيّة الواحدة – لبعضها البعض**

من مظاهر المناسبة في سورة الواقعة ما نجده من ترابط بين الآيات في كلّ وحدة نصيّة إذ أن هناك علاقات دلالية تحكمها، وسنقوم بتطبيق ذلك على الوحدة النصية الثانية (من الآية ٧ إلى الآية ٥٦) ومن أبرز العلاقات الدلالية بين قضايا هذه الوحدة ما يلي:

١– علاقة الإجمال/التفصيل

تقوم هذه العلاقة على طرفين أولهما: مجمل، وثانيهما: يشكل تفصيلًا لذلك المجمل، وذلك من خلال إيراد عدّة عناصر تجتمع كلها لتعطي معنى الطرف الأول، ومن ذلك قوله تعالى: ﭽﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁﵂﵃ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ﷽ﭼ فقد جاءت الآيات الكريمة متضمّنة معنى النعيم والخير العميم الذي ينتظر أصحاب اليمين، وفي المقابل تضمّنت معنى العقاب العظيم والجحيم الذي يستحقه أهل الشمال، فجاء معنى الجزاء من ثواب وعقاب مجملًا، ثم جاءت بعد ذلك الآيات الكريمة لتفصّل في جزاء أصحاب اليمين، قال تعالى: ﭽﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ﷽ﭼ، فقد أوردت الآيات السابقة ألوانًا من عذاب أهل الشمال في نار جهنم ، فهم في حالة سيئة نتيجة ذلك السموم والماء الحميم و ظل ذلك الدخان الأسود الذي يظللهم فكل ما حولهم يتوهّج حرارة و يصليهم بشدّة حرّه، كما أنّ مطعمهم شجر الزقوم ومشربهم من ذلك الماء الحميم الذي لا يروي عطشهم ، فلا ينالون من ذلك المطعم والمشرب إلا الشقاء والعذاب.

---

(٥٠) التحرير والتنوير ١٣ / ٣٥١

٢- علاقة التفسير

قد يعمد منشئ النص "إلى تفسير لفظ أو حكم أورده، فيقيم علاقة بين المفسِّر والمفسَّر، إذ هما في الحقيقة شيء واحد، إلا أنّ المفسِّر يحمل دلالات إضافية، كإزالة إبهام في المفسِر، أو تحديدًا لمعنى، أو زيادة المفسِّر وضوحًا"(٥١) ؛ ومن ذلك قوله تعالى: چۀۀہہھھےےۓۓڭڭڭۇ ۇچ فقد جاءت الآية الأولى في هذه الوحدة النصيّة لتخبر عن انقسام الناس في ذلك اليوم العظيم إلى ثلاثة أقسام، ثم جاءت الآيات بعدها موضحة ومزيلة للإبهام ؛ ليعلم من هم أولئك الأزواج وما صفتهم ففيهم فاضل ومفضول ومجرم.

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: چڈڈڎڎڌڌڍڍڎچ حيث جاءت الآيات الكريمة لتخبر عن شيء من عذاب الكفار وهو أنهم بعد أكلهم الزقوم سيضطرون لشرب الحميم، ثم جاءت الآية التي تليها لتفسّر حقيقة ذلك الشرب وتزيده وضوحا، إذ هو شرب كشرب الإبل الهيم التي تشرب فلا تروى.

٣- علاقة التعليل

ويُقصد به أن يرتبط الخطاب من خلال ذكر السبب والنتيجة، أو النتيجة ثم السبب، ومن ذلك قوله تعالى: چڭۇۇۆۆۈۈچ فجاءت الآية الأولى ممثّلة للسبب ؛ فتسابقهم إلى الطاعات في الدنيا جعلهم سابقين في الآخرة، فكانت النتيجة أنهم استحقوا القرب من الله تعالى ففُضِّلوا على غيرهم من أهل الإيمان.

كما قد نلحظ علاقة التعليل من خلال تقديم ذكر النتيجة على السبب؛ في قوله تعالى: : چۇۇۆۆۈۈۇۆۆۈۈووۇۇېېىىېېئائائەەئوئوئۇئۇئۆئۆئۈئۈئېئېئىئىئجئحئمئىيبجبحبخبمبىبيتجتحتختمتىتيثجثحثمثىثيجحچ فحين ساقت الآيات ما يلقاه أهل الشمال من العذاب -في نار جهنم - علّلت لذلك الجزاء المستحَق في الآخرة بأنه كان نتيجة

(٥١) عيسى الوداعي،التماسك النصّي "دراسة تطبيقية في نهج البلاغة "،رسالة دكتوراة،الجامعة الأردنية، عمّان، الأردن، ٢٠٠٥م، ص ١٩٦

لأفعال أولئك المكذبين في الحياة الدنيا، فكان إصرارهم على الشرك بالله بالإضافة إلى إنكارهم البعث سببًا لذلك الجزاء المتقدم ذكره.

٤- علاقة التضاد

وتكون من خلال "الإتيان بصورتين متناقضتين في السياق نفسه لتحقيق هدفٍ ما، والوصول إلى دلالة واحدة"(٥٢).

ومن ذلك قوله تعالى: ﭽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁﵂﵃﵄﵅﵆﵇﵈﵉﵊﵋﵌﵍﵎﵏ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ﷽ﭼ إلخ، فقد قابل الله سبحانه وتعالى بين أصحاب اليمين وما هم فيه من نعيم، وأصحاب الشمال وما هم فيه من عذاب مقيم، فالهدف من عرض جزاء المؤمن والكافر تقرير قضية البعث بعد الموت وما يترتب عليها من حساب للخلق وثواب وعقاب.

٥- علاقة التفاضل

وتكون من خلال عرض صورتين بينهما جامع يجمعهما وتتفوّق إحداهما على الأخرى رتبةً ودرجة.

ومن ذلك قوله تعالى: ﭽﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁﵂﵃﵄﵅﵆﵇﵈﵉﵊﵋﵌﵍﵎﵏ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ﷽ﭼ فالسابقون وأصحاب اليمين جيران في الجنة إلّا أن الفريق الأول فاضل والفريق الثاني مفضول إذ النعيم متفاوت بحسب الرتبة والمنزلة.

٦- علاقة التعاقب

وتحصل هذه العلاقة من خلال إيراد سلسلة من الأحداث أو المواقف تحصل بصورة متوالية.

ومن ذلك قوله تعالى: ﭽﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁﵂﵃﵄﵅﵆﵇﵈﵉﵊﵋﵌﵍﵎﵏ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ﷽ﭼ أكدت الآيات السابقة على ألوان عذاب أهل الشمال المتعلقة بالمطعوم والمشروب، فاللون الأول: أكل شجر الزقوم، واللون الثاني: امتلاء البطون من ذلك الثمر، واللون الثالث: الشرب من الحميم، واللون الرابع:

(٥٢) الترابط النصّي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ص ٧٩

طريقة الشرب (شرب الهيم)[٥٣]، غير أن هذا العذاب يأتي متعاقبًا، حيث تكون بدايته بالأكل من شجر الزقوم، يعقبه امتلاء بطون أهل الشمال، ويعقب هذ الامتلاء الاضطرار إلى شرب الحميم، ويليه الاستمرار في ذلك الشرب لعدم شعورهم بالارتواء.

٧- علاقة التضام

وتتمثّل في إيراد عدد من الأمور سواء كانت صورًا أو مواقف تكون مجتمعة في مكان واحد.

ومن ذلك قوله تعالى: چڈڑ ڑڑک ک ک گ گ گ گچفالسدر المخضود والطلح المنضود والظل وغير ذلك من النعيم تحصل مجتمعة في مكان واحد، فكلها أنواع لنعيم أصحاب اليمين في الجنة.

ومن ذلك أيضًا ما جاء في ذكر جزاء أصحاب الشمال، قال تعالى: چۇۆۆوۋۋۇۇۆۈ چ ،فالسموم والحميم وظل الدخان الأسود أمور تحصل مجتمعة في مكان واحد، فجميع ما ذكر ألوان العذاب التي يصطلي بحرّها أهل النار.

٨- علاقة السؤال والإجابة

وتحصل بسؤال يتمّ طرحه إمّا من قبل الله سبحانه وتعالى، أو يكون على لسان غيره كالمشركين، ثم يأتي الجواب للردّ على السؤال المتقدّم.

ومن ذلك قوله تعالى: چئۇئۆئۆئۈئۈىىيى□□□□□□□ □□□□□□□ □□چ فأهل الشمال كانوا يعتقدون استحالة الحياة بعد الموت ؛ لذا عبّروا عن استبعادهم لقضية البعث بسؤالهم الإنكاري في الآيات السابقة، فجاءت الإجابة من الله سبحانه وتعالى على سؤالهم بأن أمر نبيه بالرد على أولئك المنكرين للبعث بشمول البعث للأولين والآخرين في يوم العرض الأكبر.

---

(٥٣) الهيم: الْإِبِل الَّتِي يصيبُها داءٌ فَلَا تروَى من الماء، وَاحِدهَا: أهيَم وهو البعير الذي أصابه الهُيام –بضم الهاء– وهو داء يصيب الإبل يورثها حمّى في الأمعاء، فلا تزال تشرب ولا تروى، انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط(١) ٢٠٠١م، ٦/ ٢٤٧ ، التحرير والتنوير ١٣ / ٣١٠

٩- علاقة التصوير

وتحصل من خلال ذكر أمرٍ ما، ثم إيراد صورة تشبيهية موضحة لذلك الأمر.

ومن ذلك قوله تعالى: چڦڦڦڦ ڦڦچ فجاءت الآية الثانية لتصف الحور العين وصفًا تصويريًّا فشبّهت الحور باللؤلؤ المكنون "واللؤلؤ المكنون هو اللؤلؤ المصون، الذي لم يتعرض للمسّ والنظر، فلم تثقبه يد، ولم تخدشه عين، وفي هذا كناية عن معانٍ حسيّة ونفسيّة لطيفة في هؤلاء الحور"(٥٤)

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: چٹٹٹٹٹٹٹٹچ

حيث أخبرت الآية الأولى عن شُرب أهل النار من ذلك الماء الحميم، ثمّ جاءت الآية الثانية لتصوير حقيقة ذلك الشُرب، فهو شُرب مستمر غير أنه لا يحصل منه رواء، فلا ينالون من شُربهم غير الشقاء والعذاب .

وعلاقة التصوير من أقوى العلاقات الدلالية ؛ لأنّ الصورة الذهنية التي ترتسم في العقل البشري من خلال تصوير بعض المعاني أرسخ ثبوتًا من المعاني المجرّدة التي تحمل الدلالة ذاتها.

١٠- علاقة الاستدراك

وتكون بالتنبيه على أمرٍ ما بعد ذكر خبر يحتمل أمورًا معيّنة، فيحصل من خلال هذا التنبيه تصوّر أوضح لذلك الخبر، ومن ذلك قوله تعالى: چڳڳڳڳڱڱچ فقد يفهم من الآية الأولى أنّ الفاكهة في الجنة كالفاكهة في الدنيا يأتيها وقت تنقطع فيه، أو تمنع فيه من قبل أصحابها.

فجاءت الآية الثانية لتنفي الحالين وتفيد بأنها مبذولة لهم على الدوام، فمنح هذا الاستدراك المتلقّي تصوّرا واضحًا لحال فاكهة الجنة.

ومن الاستدراك ما جاء في قوله تعالى: چۅۉۉېېچ ففي الآية الأولى تهكّم وسخرية من حال أهل الشمال، فلهم في النار ظل غير أنه ظل دخان أسود، وجاءت الآية التي تليها مستدركة لدفع توهم النفع من

(٥٤) في ظلال القرآن ٦ / ٣٤٦٤

ذلك الظل، ومحقّقة لمعنى التهكم بوصف الظل وصفًا ينفي عنه محاسن الظلال فلا برد معه ولا سلامة.

الخاتمة وأهم النتائج

تناول هذا البحث تعريف المناسبة ودورها في تماسك النص القرآني، وعُنِي بالكشف عن دور المناسبة في تماسك سورة الواقعة دلاليّا، وقد خلص هذا البحث إلى عدد من النتائج من أهمها:

١-أنّ للمناسبة أثرا في تماسك سورة الواقعة تماسكًا دلاليًا خارجيًا(فوق مستوى السورة)،حيث ظهر ذلك التماسك مع عدّة سور من القرآن الكريم كسور القيامة، وما قبلها (سورة الرحمن)و ما بعدها (سورة الحديد).

٢- أنّ للمناسبة دورا هامّا في تماسك سورة الواقعة تماسكًا دلاليًا داخليًّا(على مستوى السورة) ، وتجلّى ذلك في مناسبة عنوان السورة لمضمونها، و مناسبة مقدمة السورة لخاتمتها، ومناسبة مكونات المضمون لبعضها البعض ، ومناسبة الآيات -في الوحدة النصيّة الواحدة- لبعضها البعض ، وقد برزت هذه المناسبة من خلال عدد من العلاقات الدلالية.

٣- أسهمت معرفة المناسبات في سورة الواقعة في كشف شبكة من العلاقات المقنعة والمنطقية بين الآيات في الوحدة النصية الواحدة، وبين الوحدات النصية المكوّنة للسورة.

٤- سورة الواقعة نسيج محكم فكلّ وحدة فكرية فيها تتصل بما بعدها، فتتماسك وحدات السورة فيما بينها لترتبط ببؤرة النص، فهي أشبه بحلقات متشابكة تدور حول محور النص وهو إثبات البعث والجزاء ، وهو ما يمثّل مقصد السورة.

٥-الفهم الجيّد لآيات القرآن يقتضي التأمّل الدقيق في علاقات تماسك النصّ من الداخل والخارج و المتمثّل في ارتباطها ببؤرة النص القرآني وغرضه الرئيس.

٦- قد تخفى المناسبة بين بعض الآيات في السورة الواحدة ولا يعني خفاؤها انقطاع الصلة بينها، ولكن بقليل من التأمّل والتمعّن وإعمال الفكر يمكن تجلية العلاقات الخفية التي تربط بينها.

وختامًا لا يسعنا إلا أن نقول: إن البحث في تماسك النص القرآني وترابط أجزائه ليس بالأمر الذي يفرض على النص، فهو أمر قطعي لا مجال للشك فيه، فالقرآن الكريم كتاب أحكمت آياته، لكنّ هذا النوع من البحث إنما هو تجلية وكشف لذلك التماسك المتحقّق في النصّ القرآني، فأسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في هذا البحث فإن أحسنت فهذا فضل من الله، وإن قصّرت أو أخطأت فمن نفسي والشيطان، والحمد لله في الأولى وفي الآخرة.

المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: الكتب

[١] *استيتية، سمير* منازل الرؤية: منهج تكاملي في قراءة النصّ، دار وائل للنشر، عمّان، ط٣،٢٠٠٣م.

[٢] *الأندلسي، أبو حيان* البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط، ١٤٢٠ ه ـ

[٣] *البدري، جمال* هندسة القرآن، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، ط (١) ٢٠٠٣م

[٤] *بحيري، سعيد* علم لغة النص "المفاهيم والاتجاهات "،مكتبة لبنان، بيروت، ط(١) ١٩٩٧م.

[٥] *البقاعي* نظم الدرر في تناسق الآيات والسور دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط (٢)، ١٩٩٢م.

[٦] *البطاشي، خليل* الترابط النصيّ في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير، عمان، ط (١)، ٢٠٠٩ م

[٧] *الحمداوي، رشيد* وحدة النسق في السورة القرآنية، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، جدة، العدد (٣) ٢٠٠٨م.
[٨] *خطابي، محمد* لسانيات النص(مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط(١)، ١٩٩١.
[٩] *الرازي، فخر الدين* مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط (٣) ٢٠٠٠م.
[١٠] *الراغب، عبد السلام* وظيفة الصورة الفنية في القرآن، فصّلت للدراسات والترجمة، حلب، ط (١) ٢٠٠١ م
[١١] *الزبيدي* تاج العروس، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ٢٠٠٤م.
[١٢] *الزركشي* البرهان في علوم القرآن، محمد أبو الفضل إبراهيم،دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي، ط *(١)، ١٩٥٧ م*
[١٣] *الزناد، الأزهر* نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصّا، المركز الثقافي العربي،بيروت / الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
[١٤] *السيوطي* الإتقان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤ م
[١٥] أسرار ترتيب القرآن، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، دار الفضيلة، ط(١)،٢٠٠٢م
[١٦] *ابن عاشور* التّحرير والتّنوير، دار سحنون، تونس، ١٩٩٧م
[١٧] *العبد، د. محمد* اللغة والإبداع الأدبي، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة، ط (١) ١٩٨٩ م.
[١٨] *ابن عطيّة* المحرّر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(١)،٢٠٠٢م.

[١٩] *عفيفي، د أحمد* نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط ١،٢٠٠١م.
[٢٠] *الغرناطي، ابن الزبير الثقفي* البرهان في تناسب سور القرآن، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب،١٩٩٠ م.
[٢١] *غريب، محمود* سورة الواقعة ومنهجها في العقائد، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط (١) ٢٠٠٢ م.
[٢٢] *الفقي، د. صبحي* علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط (١) ٢٠٠٠ م
[٢٣] *القرطبي* الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط (٢) ١٩٦٤م
[٢٤] *قطب، سيّد* في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة ط (٢١)، ١٩٩٣ م.
[٢٥] *الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة* قواعد التدبّر الأمثل لكتاب الله عزّ وجلّ، دار القلم، دمشق ط (٢) ١٩٨٩ م.

ثالثًا: الرسائل الجامعية:

[٢٦] عسكر، *فهمي سالم* المناسبة في القرآن الكريم (دراسة لغوية في انسجام النص)، رسالة ماجستير، جامعة عدن، اليمن، ٢٠٠٤م.
[٢٧] *الوداعي، عيسى* التماسك النصّي "دراسة تطبيقية في نهج البلاغة "،رسالة دكتوراة، الجامعة الأردنية، عمّان، الأردن، ٢٠٠٥م

The Role Of Purpose In The Cohesion Of The Quranic Text "Surah Al-Waqia As A Model"

Dr. Maha Ali Abdullah Al-Majed
Assistant Professor in the Department of Arabic Language,
College of Arts, King Faisal University

Abstract. This search is concerned about detecting the role of purpose in the cohesion of Surah Al-Waqia indicatively, and it has concluded a number of results such as:

1- The purpose has an impact on the cohesion of Surah Al-Waqia indicatively & externally, and it has been shown in several Surahs in the Holy Quran like Surah Al-Qiyama, Surah Ar-Rahman & Surah Al-Hadid.

2- The purpose has an important role in the cohesion of Surah Al-Waqia internally, it was manifested in the proportionality between the title and content of the Surah, and between the introduction & conclusion of the surah, and between the components of content, and between verses - per unit text.

3- Surah Al-Waqia is an airtight texture, each intellectual unit is linked with the one after it, so the surahs units cohere among each others in order to be linked with the focus text & its main meaning which is proving the resurrection & recompense.

4- A good understanding of the Quran verses requires a careful meditation on the relations of text cohesion from the inside & outside which is represented in the focus text & its main meaning.

5- The purpose may be hidden between some verses in one Surah, and its disappearance does not mean breaking the linkage between them, but a little meditation can shed light on the hidden ties that bind them.

Finally, we say that searching in the cohesion of the Quranic text is not something that's imposed on the text, it is something not doubtful , but that is to shed light on that cohesion achieved in the Quranic text.